

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 34- سورة الأنعام الآية (39).

عبدالرحمن العجلان

وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد. سُم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ سَأَنْزَلَ مِثْلَ مَا وَمِنْ أَظْلَمْ مِنْ  
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذْبًا أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِ وَلَمْ يَوْحَى إِلَيْهِ شَيْءٍ. وَمَا قَالَ سَأَنْزَلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَوْ - 00:00:00  
فِي غُرَمَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةِ بَاسْطُوا إِيْدِيهِمْ. اخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ وَالْيَوْمَ تَجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ. بِمَا كُنْتُمْ  
تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنِ اِيَّاهُ تَسْتَكْبِرُونَ. حَشْرَكَ - 00:00:40

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ الْثَالِثَةُ وَالْتِسْعُونُ مِنْ سُورَةِ النَّاسِ عَامَ جَاءَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقُّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ  
مِنْ شَيْءٍ إِلَيْهِ يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا - 00:01:10

وَمِنْ أَظْلَمِ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذْبًا أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِ قَدْ يَوْحِي إِلَيْهِ شَيْءٍ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزَلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَمْقُتُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ افْتَرَى  
عَلَيْهِ الْكَذْبَ بَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ. وَمَنْ زَعَمَ - 00:02:30

بَأَنَّهُ يُسْتَطِعُ أَنْ يَأْتِي بِمَثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا وَمِنْ أَظْلَمِ مِنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ فِي الصَّفَاتِ فَالْمُشْرِكُونَ ظَلَمُوا  
أَنْفُسَهُمْ وَوَقَعُوا فِي الظُّلْمِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ الشَّرُكُ بِاللَّهِ. لَكِنَّ الْافْتَرَاءَ عَلَى اللَّهِ كَذْبًا أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ. وَمِنْ أَظْلَمَ - 00:03:10  
لَا أَحَدُ أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذْبًا. افْتَرَى عَلَى اللَّهِ يَعْنِي اخْتَلَقَ وَزَعَمَ شَيْئًا هُوَ كَاذِبٌ فِيهِ. بَإِنْ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِ يَعْنِي أَنَا أَسْتَطِعُ أَنْ  
أَتَيَ بِمَثْلِ مَا يَأْتِي بِهِ مُحَمَّدٌ - 00:03:50

وَمِنْ قَالَ سَأَنْزَلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ قَالَ أَسْتَطِعُ أَنْ اتَّصَفَ بِمَثْلِ الْقُرْآنِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ اُتِيَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ. فَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَمْقُتُ  
مِنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصَّفَةِ بَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ كَمَا جَاءَ إِنَّهَا نَزَّلَتِ فِي - 00:04:20  
مُسَيْلَمَةُ الْكَذْبِ وَالْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ. أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَوْ زَعَمَ أَنْ يَأْتِي بِهِ مُحَمَّدٌ كَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ الَّذِي اسْتَكْبَرَ النَّبِيُّ  
يَصْلِي اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ ثَمَانَهُ ارْتَدَ - 00:05:00

وَلَحَقَ بِالْكُفَّارِ. وَقَالَ إِنَّا اتَّصَفَ مِثْلَ مَا اتَّصَفَ بِهِ مُحَمَّدٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَمْلَى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ ابْتَ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَتَأْمَلَهُ قَالَ  
هُوَ فَقِبَارُكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقَ - 00:05:30

قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ هَكُذا اَنْزَلْتَهُ فَاغْتَرَرَ وَهَلَكَ بِسَبَبِ هَذَا الْغَرُورِ. فَقَالَ إِذَا أَنْجَيْتَ بِمَثْلِ مَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ الْقُرْآنُ فَإِنَّ  
كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقٌ فَإِنَّا نَبِيٌّ مِثْلُهُ يَأْتِي بِهِ مُحَمَّدٌ - 00:06:00

وَإِنْ كَانَ كَاذِبٌ فَإِنَّهُ اتَّصَفَ مِثْلَ مَا يَزْعُمُ أَنَّهُ الْقُرْآنُ. لَا فَضْلٌ لَهُ عَلَيْهِ. فَارْتَدَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْعِيَازِ بِاللَّهِ وَلَحَقَ بِالْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ مَكَةَ فَاتَّحَا خَتْفَيْنِ عَنْدَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخِيهِ مِنْ - 00:06:30  
مِنَ الرَّضَا عَلَيْهِ وَسَلَمَ هَذَاتِ الْأَحْوَالِ إِذَا أَنْجَيْتَ بِمَثْلِ مَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ الْقُرْآنُ وَمِنْ أَظْلَمِ مِنْ  
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذْبًا. أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِ مُسَيْلَمَةُ الْكَذْبِ - 00:07:00

وَالْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَأْتِي بِهِ شَيْطَانٌ يَلْقَى عَلَيْهِ مِنْ رِجْزِهِ وَنَثَرَهُ فَيَزْعُمُ وَإِنَّهُ قُرْآنٌ مِثْلُ الْوَحْيِ يَنْزَلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَمَ. لَمَّا نَزَّلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وَالْمَرْسَلَاتِ عَرْفًا قَالَ إِنَّا أَسْتَطِعُ أَنْ - 00:07:30  
أَتَيَ بِمَثْلِ ذَلِكَ فَقَالَ وَالظَّاهِنَاتِ طَهْنَاتِ عَجَنَاتِ كَلَامَكَ خَرَافَةً وَمُسَيْلَمَةُ الْكَذْبِ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَأَلَ عَمَّا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَنَزَّلَ فَقَالَ

له القائل نزل عليه سوق كرة قصيرة قال ما هي؟ قال انا اعطيتاك الكوثر فصلی لربك وانحر - 00:08:00

ان شانئك هو الابتار. فصلا ثم قال وانا انزل علي مثلكما قال له ماذا انزل عليك؟ قال انزل علي يا وبر يا وبر انت جناحان قدر  
وسائرك حقر نقر. يقال انه يذكر هذا عند عمرو ابن العاص رضي الله عنه قبل ان يسلم - 00:08:40

فقال له يا عمرو اي قرآن وقرآن صاحبكم القرشي احسن؟ تقول في الوحي هذا الذي نزل قال له عمرو رضي الله عنه والله انك لتعلم  
اني اعلم انك كاذب ما انا استطيع اجاملك وانت تعرفحقيقة الامر انك تعرف اني اعرف انك كاذب. فرق بين هذا - 00:09:10  
وهذا القرآن ما يستطيع احد من البشر ان يأتي بمثله الله جل وعلا وهم اهل الفصاحة. والبلاغة ان يأتوا بمثله فما استطاعوا. فتحداهم  
ان يأتوا بعشر سور من مثله ما استطاعوا. فتحداهم بان يأتوا بسورة واحدة من مثله - 00:09:40

استطاعوا وهم يعرفون البلاغة والفصاحة بانهم ما يستطيعون ان يأتوا بمثله. فكيف تساويه هذا الخرافه وهذا الكلام الهذيان.  
والطاعنات طحنا والعاجنات عجنا الله جل وعلا يعمي بصيرته فيلقي عليه الشيطان هذا الالقاء فيروجه على الناس حتى يفتضح - 00:10:10

ويظهر رداعته وخسته اذا اظهر هذا الكلام انه يزعم انه قرآن يساويه كلام الله جل وعلا. الذي ما يستطيع ان يأتوا بمثله. قل لمن  
اجتمعت الانس الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ما يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهير - 00:10:40  
ترى ما يستطيعون. لكن الله جل وعلا يفضح من حاد على الصراط المستقيم فيلقي عليه في نفسه ستلقي عليه الشياطين بامر الله  
الكوني القدرى ما يفتح به يفتضح انه ربما لو سكت لكان استره. لكنه يفتح نفسه بالقاء هذا الكلام على الناس - 00:11:10  
وفي هذا تصديق للنبي صلی الله عليه وسلم بان ما يأتي به قرآن الله جل وعلا لو كان من عند محمد لفضحه الله جل وعلا ما يتركه  
ان ينسب اليه - 00:11:40

قال ويتركه جل وعلا. ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم قال قطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنده حاجزين. ما  
 تستطعون ان تنقدونا. لو افترى علينا - 00:12:00

ما تركناه. والله جل وعلا ايده ونصره دليل واضح على نبوته صلی الله عليه عليه وسلم وصدقه. ومن اظلم من افترى على الله كذبا  
او قال تنويع او قال اوحى الي وهذا والله اعلم من عطف الخاص على العام لان الافتاء - 00:12:20  
على الله الكذب عام يصدق على كل شيء. او قال اوحى الي هذا افتراء على الله الكذب. ولم اليه شيء يعني زعم انه اوحى اليه ولم  
يوحى اليه شيء وانما القت هذا الكلام عليه الشياطين - 00:12:50

ومن قال سانزل مثل ما انزل الله. سانزل يعني اتي. يقول انا استطيع ان بمثل هذا القرآن. يقال له هات فيأتي بهذه الخرافه التي  
يفضح بها نفسه ومن قال سانزل مثل ما انزل الله. ثم توعدهم جل وعلا وبينما - 00:13:10  
الهم وقال لرسوله صلی الله عليه وسلم ولو ترى اذ الظالمون في غمر الموت والملائكة باسطوا ايديهم. اخرجوا انفسكم. اخرجوا قوا  
انفسكم. ولو ترى هذه الحالة اين جواب الشرط جواب لو؟ لا - 00:13:40  
ارأيت امرا فظيعا. لو ترى هذه الحالة لرأيت امرا او امرا عظيما او امرا مخوفا. يعني تخويف بانهم سيمر بهم هذا الشيء  
ولا محالة. ولو ترى اذا الظالمون في - 00:14:10

والمراد في الغمرات سكرات الموت. والغمرات الشيء الذي يتلبس به الانسان ولا يوجد له مخرج يعني الشيء الشاق. الشيء المبهم. الشيء  
الوعر. ولو ترى اذ الظالمون في قرأت الموت والملائكة باسطوا ايديهم. باسطوا ايديهم لان بسطت - 00:14:40  
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك. اني اخاف الله رب العالمين. قطع ايديهم يضربون وجوههم وادبارهم كما في الاية  
الاخري. ولكن من حولهم ما يدرى. الظالم في سكر - 00:15:10

رأى الموت يشتهد عذابه والعياذ بالله وكربه ومن عنده ما يدرى عنه. في في غمرات الموت والملائكة باسطه ايديهم. بعكس هذا حال  
المؤمن عند سكرات الموت وعند الموت تجده يبشر. يتهلل وجهه يستثير يبشر - 00:15:30  
بالرحمة والمغفرة من الله جل وعلا. كما قال الله جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا

تحزنوا وابشروا بالجنة التي كتمت توعدهن. تتنزل عليهم الملائكة في احلك المواقع - 00:16:00  
اقف واشدتها عند سكرات الموت وفي القبر وعند القيام من القبور. تبشرهم الملائكة وهؤلاء الظلمة والعياذ بالله ولو ترى اذ الظالمون  
في غمرات الموت والملائكة ايديهم بسط اليد بالظرب والعناد والظرب بالسياط سياط من نار ومن حديد - 00:16:30  
والعياذ بالله. باسطوا ايديهم. اخرجوا انفسكم. يقولون لهم اخرجوا انفسكم قال المفسرون رحمهم الله يتحمل ان المراد خرجوا  
ارواحكم اخرجوها من اجسادكم نحن جئنا لقبضها. لا تترفع في الجسد. اخرجوها. ويتحمل والله اعلم - 00:17:00  
اخرجوا انفسكم مما انتم فيه من الورطة والوحش والكرب والشدة. انقذوا انفسكم كتمت تزعمن ان لكم من الامر شيء الان انتم في  
اشد كرب انقذوا انفسكم من هذا. اخرجوا انفسكم - 00:17:30  
ويتحمل والله اعلم انه يقال لهم هذا حينما يلقون في النار. يقال لهم اخرجوا انفسكم من النار. انتم تزعمن وتزعمن في الدنيا فالان  
 حاجتكم الى انفسكم فاخرجوا انفسكم من النار. وكل - 00:17:50  
لها محتملة والله اعلم. واقربها الاول انه يقال لهم اخرجوا انفسكم نحن جئنا لقبض ارواحكم. ولا بد ان تخرجوها او هم ما يخرجونها  
لكن من باب التهديد والوعيد ثم تخرجها الملائكة. كما جاء في الحديث ان المؤمن - 00:18:10  
اذا احضر جاءته ملائكة الرحمة وبشرته فتخرج نفسه بسهولة ويسرا كما تخرج قطرة من فم السقاء. قطرة الماء من فم السقاء.  
تخرج بيسر وسهولة الظالم والعياذ بالله اذا احضر حضرته ملائكة العذاب. فيرى الوعيد الشديد والعذاب - 00:18:30  
فتتفرق روحه في جسده. ما تخرج. لو كان الامر لها فينتزعها ملك كما ينتزع الصفود من الصوف المبلول والعياذ بالله.  
السفود الشوكة ذات الرؤوس المتعددة رؤوسها في وسط الصوف ما تخفي حتى تنتزع - 00:19:00  
معها شيئا من الصوف والعياذ بالله. فيكون خروجها فيه مشقة وكرب شديد اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون. المراد بهذا  
اليوم هو يوم الموت. قيل وقيل المراد به يوم القيمة وقيل المراد به اليوم الذي يلقون فيه في النار. اليوم - 00:19:30  
تزون عذاب الهون. وكما جاء في الحديث من الدعاء واجعل اخر احسن خير ايامي يوم فلقائك فالمؤمن يكون يوم لقائه بالله جل وعلا  
يوم سرور وفرح يسر بما ابشر به من النعيم. فيفرح بذلك فيكون من خير الايام عنده. احسن من ايام الدنيا كلها - 00:20:00  
والكافر والفاجر والعياذ بالله اسوأ ايامه الماضية اليوم الذي تنتزع فيه روحه يوم الموت لانه يخبر بالعذاب الذي يترصد له والعياذ  
بالله. اليوم تجزون عذاب القبر بما كتمت تقولون على الله غير الحق. الهون تأتي - 00:20:30  
في بضم الهاء عذاب الهون. وتأتي بفتح الهاء هاون هاون وهوون الهون الذلة والخزي والاحتقار والهون الرفق واللين وكلها في القرآن.  
فهنا يقول جل الااليوم تجزون عذاب الهون بضم الهاء. وقال تعالى - 00:21:00  
الآية الأخرى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا. رفق ولين اهم رافق ولين؟ امش بالهون بالهون ما تقول امشي بالهون بضم  
الهاء الاحتقار والرداة والخشة والنكل. وبفتح الهاء الرفق واللين. تجزون عذاب الهون بما كتمت تقولون على الله غيره - 00:21:40  
قال الحق كتمت في الدنيا تقولون على الله غير الحق. تجعلون له شريك وهذا من قولي على الله بلا علم. الافتراء بان الله اوحى اليه  
ولم يوحى اليه بشيء. هذا قول على الله - 00:22:20  
بغير حق. والقول على الله بغير حق جعله الله قرين الشرك. بل هو اشد انواع الشرك القول على الله بلا حق. بما كتمت تقولون على الله  
غغير الحق وكتمت عن اياته اوامره جل وعلا ونواهيه. وايات القرآن تستكبرون - 00:22:40  
فلا تعملون بها. يقول تعالى انا ومن اظلم مما افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم من كذب على الله فجعل له شركاء او ولدا او ادعى  
ان ان الله ارسله الى الناس ولم يرسله. ولهذا قال تعالى او قال اوحى الي ولم يوح اليه شيء. قال عكرمة وقتادة - 00:23:10  
في مسilmة الكذاب. قال تعالى مسilmة الكذاب الذي زعم انه يوحى اليه وانهنبي. فضحه والله جل وعلا في الدنيا قبل ما اعد له في  
الدار الآخرة من العذاب الشديد. لا يذكر يقال مسilmة الا - 00:23:40  
الا ويقرن بها الكذاب. مسilmة الكذاب لانه كذب على الله وافترى. نعم. قوله ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله. ايه ومن ادعى انه  
يعارض ما جاء من عند الله من الوحي مما يبتليه من القول - 00:24:00

الاسود العنسي في اليمن وغيره من ادعوا النبوة. نعم. كقوله تعالى اذا تلت عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا الاية.

قال الله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي في - 00:24:20

وغمراةه وكرباته والملائكة باسط ايديهم اي بالضرب قوله لان بست الي يدك الاية وقوله يبسط اليكم يبسط اليكم ايديهم والستتهم بالسوء الاية. وقال الظحاح باسط ايضا ايديهم اي بالعذاب. كقوله تعالى ولو ترى اذ يتوفى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم - 00:24:40

ولهذا قال الملائكة باسط ايديهم اي بالضرب لهم حتى تخرج انفسهم من اجسادهم. ولهذا يقول لهم اخذوا انفسكم وذلك ان الكافر اذا احضر بشرته الملائكة بالعذاب والنkal والاغلال والسلالس - 00:25:10

الجحيم والحميم وغضب الرحمن الرحيم. فتتفرق روحه في جسده وتعصى وتأبى الخروج. فتضربهم الملائكة حتى ستخرج ارواحهم من اجسادهم قائلين لهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق. الاية - 00:25:30  
اي اليوم تهانون غاية الاهانة كما كنتم تكذبون على الله وتستكبرون على اتباع اياته والانقياد على اتباع اياته والانقياد لرسله. وقد وردت الاحاديث المتواترة في كيفية احتضار المؤمن والكافر مقررة عند قوله تعالى يثبت الله الذين - 00:25:50  
الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:26:10